

التبيين في فضل اليقين

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : ثبت عند الإمام أحمد من حديث
أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قام فيهم خطيباً وكان من جملة ما خطب بهم
أن قال : **« إنه لم يؤت أحد بعد اليقين خير من العافية »**
فدل هذا على أن اليقين أفضل عطاء يعطاه العبد المسلم،
اليقين بالله سبحانه وتعالى، قال ابن مسعود رضي الله
عنه : اليقين الإيمان كله، هذا هو شأن اليقين عباد الله،
فشأن اليقين عند الله عظيم أن تستيقن بالله سبحانه
وتعالى، فتستيقن بأوامره فتمثلها، وتستيقن بنواهيه
فتجنبها، وتستيقن بشرعه ودينه فتتقاه له، وتستيقن بما
أخبر الله عز وجل به من المغيبات كالיום الآخر وما
يحصل فيه من البعث والنشور والصراط والميزان



والحوض وتطائر الصحف وغير ذلك مما

يحصل في الآخرة، وتستيقن بالجنة

والنار، وتستيقن بالله ربًّا فتعتقد أن الله عز وجل هو الرب

الخالق الرازق المحيي المميت، وتستيقن بإلهية الله عز

وجل فتعتقد أن الله عز وجل هو المستحق للعبادة وحده

لا شريك له، وأنه لا يستحقها ملك مقرب ولا نبي مرسل

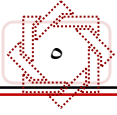
ولا ولي ولا غير ذلك، وتعتقد بأسماء الله عز وجل

وصفاته فتؤمن بذلك وتستيقن بذلك، هذا هو اليقين الذي

ينفعك الله عز وجل به عبد الله، هذا هو اليقين الذي

يسبب لك الفلاح في الدنيا والآخرة :

قال تعالى:-



﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾

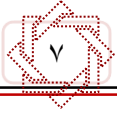
لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ [البقرة: ١٠٥].

فالمستيقنون هم أهل الفلاح، هم الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مرهوب، أهل اليقين هم أهل الجنة، في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: "اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله مُسْتَيْقِنًا بها قلبه فبشّره بالجنة.

فالذي يستيقن بلا إله إلا الله الذي يستيقن
بتوحيد الله والذي يستيقن برسالة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذا من أهل الجنة.

وثبت عند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده
أصحابه فأذن بلال ثم سكت بلال بعد أن انتهى من الأذان
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " **من قال مثل هذا
يقينا دخل الجنة.**

فالذي يردد بعد المؤذن بيقين من قلبه فهو متيقن بألفاظ
الأذان ومعاني الأذان وما تتضمنه ألفاظ الأذان فإذا ردد



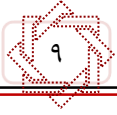
بعد المؤذن مستيقناً بذلك كان هذا سبباً لدخوله الجنة، وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، هَذَا هُوَ الشَّاهِدُ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.»

فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن يقينك بهذه الكلمات العظيمة سبب لدخولك الجنة.

فيا عباد الله: اليقين بالله جل وعلا سبب
 لصلاح هذه الأمة، فإن كانت مستيقنة بربها صلح أمرها
 وإلا هلكت، ثبت عند البيهقي في الشعب من حديث
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه،

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **صلح أمر
 أول هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلك آخرها بالبخل
 والأمل.** »

فأول هذه الأمة ما هو السبب في صلاح أمرها، لماذا كان
 الصحابة رضوان الله عليهم أمرهم صالح ودينهم صالح
 ودنياهم سالحة وأمورهم سالحة ما السبب في ذلك؟ إنه
 زهدهم في هذه الدنيا وإعراضهم عنها وإقبالهم على



الآخرة ويقينهم بما عند الله سبحانه وتعالى، أما
 آخر هذه الأمة فهلكت بسبب البخل، بخلت بالواجبات،
 بخلت بالزكوات، بخلت بالنفقات الواجبة، وحصل لها
 الأمل فطال أملها ولم تستيقن بالآخرة، بل طال الأمل
 فسبب لها ذلك الهلاك، فالواحد منهم يؤمل أنه سيعمل
 وأنه سيصنع

وأنه وأنه ونسي الموت ونسي لقاء الله جل وعلا فسبب
 له ذلك الإعراض عن طاعة الله جل وعلا والإقبال على
 معصية الله.

عباد الله: إن أهل النار يعترفون بأن الذي سبب لهم دخول
 النار هو عدم يقينهم بالله جل وعلا، قال الله عز وجل
 ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا

نَذِرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ

بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ هذا هو حال الكفار حال أهل النار إذا

قيل لهم الساعة حق، وإذا قيل لهم إن وعد الله حق

استيقنوا بذلك وعد الله حق جنة الله حق نار الله حق

البعث والنشور حق استيقنوا بهذا، والساعة قيامها لا ريب

فيه لا شك فيه استيقنوا به لم يحصل منهم اليقين وإنما

يحصل منهم الشك، ﴿قُلْتُمْ مَا نَذِرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا

ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ [الجاثية: ٣٢].

إذا لا بد أن نستيقن بوعد الله، لا بد أن نستيقن بجنة الله

فنعمل لها، ونستيقن بنار الله فنجنب أسباب دخولها.

يا عبد الله : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، قال

الله جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا

صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ما الذي جعلهم



أئمة يقتد الناس بهم في الخير ما هو السبب؟
صبروا على أوامر الله فامثلوها، وصبروا عن نواهي الله
فاجتنبوها، وصبروا على أقدار الله المؤلمة وأيقنوا بوعد
الله، وأيقنوا بأخبار الله جل وعلا، فسبب لهم هذا أن
صاروا أئمة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : بالصبر واليقين
تنال الإمامة في الدين.

فمن أراد أن يكون إمامًا فعليه بهاتين الخصلتين الصبر
واليقين بالله سبحانه وتعالى، وبأخباره وبأخبار رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم. اللهم أعنا على ذكرك وشرك
وحسن عبادتك.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس : إن اليقين بالله جل وعلا صفة عظيمة من صفات أهل الإيمان، قال الله جل وعلا: ﴿طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ

(١) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ من هم ؟ { الَّذِينَ

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ (٣)﴾ [النمل: ١، ٣].

وصفة من صفات المحسنين، قال جل وعلا

: ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً

لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) { من هم؟ } الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ (٥) ﴿ لقمان: ١٥، ٥ ﴾

القرآن رحمة لمن؟ للموقنين، قال الله جل وعلا: ﴿ هَذَا

بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠) ﴾

[الجاثية: ٢٠]

هذا الإشارة إلى القرآن، هذا بصائر من ربكم تتبصرون به

وتعرفون به الحق من الباطل، وهدى تهتدون بالقرآن إلى

طريق الحق، ورحمة لقوم يوقنون، رحمة يسبب لهم

الرحمة لأنهم يهتدوا بهدي القرآن، لأنهم يعملوا بالقرآن

فيسبب لهم ذلك دخول الجنة والنجاة من النار.

وهكذا إذا أردت عبد الله أن يزداد يقينك فتدبر كلام الله،

إذا أردت أن يقوى يقينك بالله فاقراً القرآن بتدبر وتمعن،

وهكذا أيضا تفكر في مخلوقات الله، فالتفكر
 في مخلوقات الله يزيدك يقيناً بالله ويزيد في إيمانك، قال
 الله جل وعلا في كتابه الكريم عن إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)﴾ [الأنعام: ٧٥].
 أراه الله عز وجل ملك السماوات والأرض الواسع
 ليستيقن بقدرة الله، ليستيقن بوحداية الله سبحانه
 وتعالى، ليستيقن بأن الله على كل شيء قدير، وهكذا
 يقول الله سبحانه وتعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ
 عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
 وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)﴾ [الرعد: ٢].



فأخبر الله عز وجل أنه رفع السماوات بغير
أعمدة نشاهدها، ثم استوى على العرش أي علا وارتفع
عليه استواء يليق بجلاله جل وعلا، وسخر الشمس
والقمر أي ذلل الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى،
أي لأمد محدود، يدبر الأمر أمر السماوات والأرض
يفصل الآيات يبين الآيات لماذا؟ لعلكم بلقاء ربكم
توقنون، لعلنا نستيقن بلقاء الله يوم القيامة، وأنا سنلقى
ربنا، وأن الله سيحاسبنا، وأن الله سيجازينا على أعمالنا،
فنستعد بالأعمال الصالحة ونجتنب الأعمال السيئة هذا
يقوي يقيننا بالله سبحانه عند أن تتفكر في آيات الله
وتعتبر بها، قال الله جل وعلا: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)﴾ [الجاثية: ٤]

الله عز وجل أخبر أن الذي يتفكر في خلقه
يتفكر في خلق نفسه، تفكر يا ابن آدم كيف خلقك الله،
خلقك الله من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة تفكر في
هذا يقوي يقينك بالله، وتفكر في ما يخلق الله من
الدواب في الأرض التي تدب على وجه الأرض كم هي
هذه الدواب، وكم هي هذه المخلوقات؟ تفكر فيها فإذا
تفكرت فيها أيقنت بالله وازداد إيمانك بربك سبحانه
وتعالى، فتنفع بالآيات قال الله جل وعلا: ﴿وَفِي الْأَرْضِ
آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ (٢٠) ﴿الذاريات: ٢٠﴾.
يتنفع الموقنون بالآيات ويتعظون ويعتبرون بما في هذه
الأرض من آيات ومن عبر ومن عظات.



عباد الله : اليقين بالله سبحانه وتعالى أمر مهم،
 قال سفيان الثوري رحمه الله : اليقين لو استقر في القلب
 كما ينبغي لطار شوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار، لو
 استقر اليقين في قلوبنا كما ينبغي لطرنا شوقاً إلى الجنة
 ولخفنا من النار وابتعدنا عن أسبابها، وابتعدنا عن ما
 يسبب لنا دخول النار وأقبلنا على ما يسبب لنا دخول
 الجنة بهذا يكون عزنا، وبهذا يكون نجاتنا، وبهذا تكون
 أمورنا صالحة أمورنا الدينية والدنيوية.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى، اللهم
 أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر
 أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همّاً إلا
 فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا مبتلاً

إلا عافيته، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو
عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح
لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل
خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم أنج
المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم كن
لهم معينا ونصيرا، اللهم احفظهم من كل سوء ومكروه،
اللهم عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون
معه، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم دمرهم
تدميرا، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب،
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار.

سجلت في يوم الجمعة ٢٩ ربيع الآخر ١٤٤٦ مسجد الشميري تعز

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي

